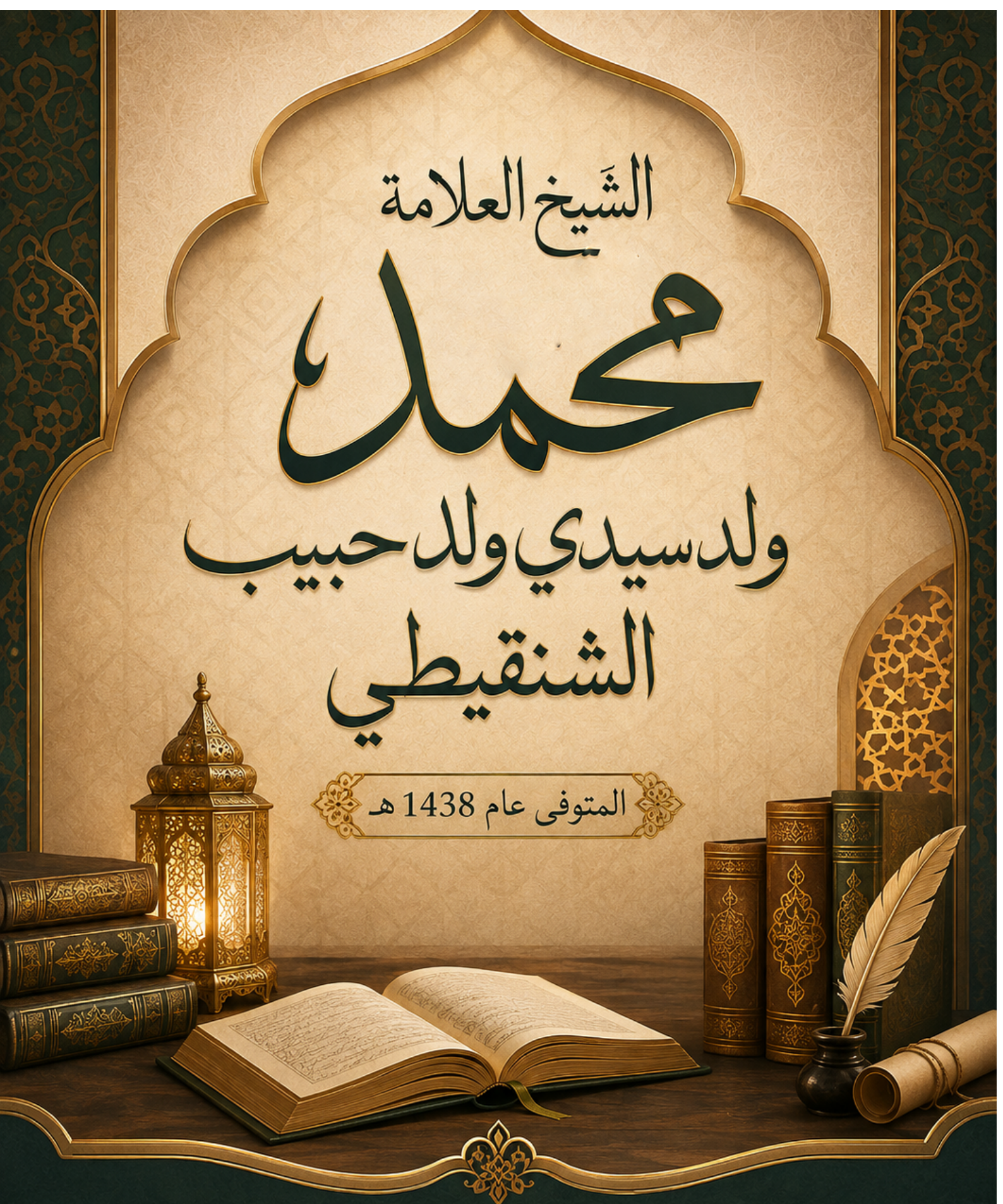


الكاتب
أ. د. عبدالمجيد بن محمد بن عبدالله السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

**الشيخ العلامة محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي**

**المتوفى عام 1438هـ**

**رحمه الله**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي رحمه الله، واحد من العلماء الأعلام في البلد الحرام، فهو العلامة المفسر الفقيه الأصولي الذي نفع الله به الكثير من طلاب العلم وعامة الناس من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفي المسجد الحرام، كما كانت له دروسه الخاصة لبعض طلاب العلم في بيته، محتسباً في بذل العلم والنصح والفتوى لهم.

ولد الشيخ رحمه الله في موريتانيا، وقدم إلى المدينة النبوية، وأتم فيها دراسته، والتحق بالجامعة الإسلامية، وحصل فيها على البكالوريوس، ثم واصل الدراسات العليا فيها، وحصل على الماجستير والدكتوراه، ودرّس فيها ثم انتقل إلى مكة المكرمة ودرّس في جامعة أم القرى في كلية الدعوة وأصول الدين قرآبة ربع قرن.

كان الشيخ رحمه الله سهلاً هيناً ليناً، متواضعاً، سمحاً في تعامله مع إخوانه وطلابه، باذلاً وقته وجهده في العلم تعليماً وتأليفاً، ونصحاً وتوجيهاً، حافظاً للسانه عن الوقوع في الناس، أو الكلام في أعراضهم، ساعياً في حاجات الناس بشفاعة أو بذل أو نحو ذلك.

وكان رحمه الله حريصاً على اتباع السنة، والعمل بها، ورعاً، محتاطاً لأمر دينه في فتواه وإجابته للسائلين، منقاداً للحق إذا ظهر له دليله، ولا يتحرج رحمه الله من قول لا أدري، وكثيراً ما يردد قول بعض السلف: من ترك لا أدري أصيبت مقاتله.

وقد قرأت عليه رحمه الله في بيته، وانتفعت من علمه وخلقه ونصحه، ومما قرأته عليه: كتاب أعلام الموقعين (على رأي شيخنا في تسمية الكتاب)، وقطر الندى وشرحه، ونثر الورود على مراقي السعود للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، والذي اعتنى شيخنا بتحقيقه وإظهاره لطلاب العلم لأول مرة محققاً مطبوعاً، واستكمل شرحه للأبيات التي لم يشرحها الشيخ الأمين وعددها: مئة وخمسة وثمانون بيتاً من أصل ألف وواحد هي عدد أبيات المنظومة.

وكان شيخنا رحمه الله كثير الثناء على شيخه محمد الأمين رحمه الله، ويذكر فضله عليه، وأنه أقام عنده مدة في المدينة المنورة، وانتفع بعلمه ونصحه وتوجيهه، وكان الشيخ يجله ويحثه على مواصلة الدراسة، وتحصيل الشهادات الجامعية، ليستقيم له بأمر الله أمر دينه ودنياه.

وكان شيخنا رحمه الله بصيراً بأقوال شيخه واختياراته، ويستظهر كثيراً من نصوصه في كتبه، ويذكر آراءه في المسائل في تفسير الآيات، وفي المسائل الأصولية وغيرها، ويذكر قوة حافظته واستحضاره للشواهد على ما يذكر في تفسيره لكلام الله عز وجل، وبيان معاني الآيات، وكلام أهل اللغة، وأشعار العرب، وكان يذكر أن الشيخ لم يكن يحتاج للتحضير لدروسه إلا في المسائل المتعلقة بالقراءات والأسانيد، وكان يرجع إلى كتاب غيث النفع للصفاقسي.

وكانت طريقة شيخنا محمد ولد سيدي رحمه الله في تدريسه: شرح كلام المؤلف بعبارة واضحة، وربما ذكر دليلاً أو شاهداً أو مثالاً لما يذكر، مع التنبيه على ما يراه خلاف الراجح من الأقوال، من دون استطراد أو تشعب في الكلام، مع تحرير واستدراك، وعناية بالدليل، وكان بعيداً عن التعصب لمذهب أو إمام، بل يعيب ذلك، ويرى أن الحكم إذا ثبت دليله من غير معارض أقوى؛ تعين العمل به، وترك ما سواه، ويذكر قول الإمام مالك رحمه الله: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم).

وكان شيخنا رحمه الله بصيراً بمذهب الإمام مالك رحمه الله، يفتي به ويعمل، وربما سألته عن المسألة فيورد فيها من حفظه نص خليل في مختصره، لكنه إذا وجد الراجح في مسألة على غير مذهب الإمام مالك عمل به تمسكاً بالدليل، ولم يتعصب للمذهب، ويذكر أنه إذا لم يعمل بمذهب الإمام مالك، فإنه يعمل غالباً بمذهب الإمام أحمد، ويثني على المذهب وأئمته، ويقول: "تطمأن نفسي لقول الإمام أحمد، وهو أكثر المذاهب عناية بالحديث والآثار، وفي المذهب أئمة كبار، نفع الله بهم في علوم مختلفة، وبمؤلفات عظيمة، وأقوال وتحريرات نفيسة"، ويذكر منهم: ابن عقيل، وابن الجوزي، وابن قدامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب رحمهم الله جميعاً.

وكانت للشيخ رحمه الله عناية كبيرة بتفسير القرآن وعلومه، وله آراء يخالف في بعضها قول كثير من العلماء، ويقيم الدليل على رأيه، ومن أشهرها: أنه يرى أن الذي قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في مسألة جمع القرآن أنه كتب المصحف على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر، وأن هذا المصحف متضمن للأحرف السبعة جميعاً، ويرى أنه لا يصح القول بأن عثمان رضي الله عنه ترك شيئاً من الأحرف السبعة، وقد كتب رحمه الله رسالة مختصرة في ذلك أورد فيها الخلاف، وبين رأيه في المسألة، ودليله فيها، وناقش أقوال الأئمة في ذلك، وقد حققها زميلنا في جامعة أم

القرى فضيلة الدكتور سالم الزهراني، ونشرها في مجلة تبيان عام 1443هـ، وعنوانها: "الأحرف السبعة والمصاحف العثمانية".

ومن كتب التفسير التي يثني عليها الشيخ رحمه الله ويذكر أنه يرجع إليها مع بعض المآخذ التي يراها: تفسير الشوكاني، وتفسير ابن جزي رحمهما الله.

وكان الشيخ على صلة بوالدي الشيخ محمد السبيل رحمه الله، ويأتي أحياناً لزيارة الوالد مع الشيخ العلامة أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي رحمه الله الذي كتب له الشيخ محمد الأمين الشنقيطي شرحه على مراقي السعود، وقد كان الشيخ أحمد وثيق الصلة بالوالد، وصحب الوالد في بعض سفراته الدعوية في إفريقيا رحمهم الله جميعاً، وأسكنهم فسيح جناته.

ويذكر شيخنا رحمه الله أنه يجد عند سماعه لتلاوة الوالد رحمه الله خشوعاً وطمأنينة، ويقول: "صليت عام 1407هـ خلف الوالد في المسجد الحرام صلاة الكسوف، وقرأ فيها الوالد: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فكان لهذه الآية وقعاً عظيماً في نفسي، وكأني أسمعها لأول مرة، وهي من أعظم آيات القرآن".

وقد كتبت هذه الكلمات المختصرة أداء لبعض حق شيخي رحمه الله، واستجابة لطلب أخي الشيخ الدكتور أمين السالك الشنقيطي والذي ذكر لي أنه يعمل على كتابة ترجمة للشيخ رحمه الله، فجزاه الله خيراً على وفائه مع الشيخ، وأسأل الله تعالى أن يغفر لشيخنا، ويجزيه عنا وعن طلاب العلم خير الجزاء، ويجمعنا به ووالدينا في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: عبد المجيد بن محمد السبيل، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى. مكة المكرمة. 5-8-1447م.